

لقاء قناة العربية بالدكتور إبراهيم الجعفري
2010/9/20
(من سيحكم العراق)

المقدم: لماذا تعترضون على اختيار الدكتور عادل عبد المهدي كمرشح للانتلاف الوطني؟

الجعفري: الموقف الذي حصل حيال الاجتماع الذي تم فيه اختيار الأخ عادل عبد المهدي، هو لأن الطريقة بالنسبة لنا لم تكن طريقة صحيحة والإشكال كان على الآلية التي تم بموجبها اختياره كمرشح، وقد فوجئنا في داخل الاجتماع بأن الموضوع مطروح للحسم، وليس للتداول انطلاقاً من أهمية هذا الموضوع وخطورته وما يقتضيه من وقت ولو بضعة ايام على ان لا يكون هناك تسويق وتمادٍ في الوقت.. كنا حريصين جداً على الوقت ففوجئنا بأن هناك إعداداً للخروج بتضاهرة اعلامية وقراره كمرشح.

المقدم: هل فاجأك تخلي التيار الصدري عن التصويت لك كمرشح للانتلاف الوطني لرئاسة الوزراء؟

الجعفري: منذ ان تم الاعلان عن الاستفتاء الى الان لم اتفاعل ولم اتبن هذا الشيء ولم أرفضه، والكل كان يعرف جيداً، بأني تلقيت القضية كحالة استقرائية واستطلاع رأي، واحترمت الاجراء، وشكرت الذين أسهموا في هذا الشيء من دون أن أبدي حماساً او تبنياً او تخلياً عن هذا الشيء.

المقدم: لكن هناك من يربط بين موضوع رفضك لآلية ترشيح الدكتور عادل عبد المهدي بكونك مرشح التيار الصدري، وكان هناك استفتاء لكل انصار التيار الصدري كما تعلم، رغم انتقاد هذه الخطوة ومع ذلك التيار الصدري لم يصوت لك كمرشح، من الذي ضغط على التيار الصدري برأيك؟

الجعفري: التيار الصدري هم احرار فيمن ينتخبون وعندما يريدون ان يغيروا وجهة نظرهم مثلما انا من طرفي حر لكن الشيء الذي حصل في تقديري لم يكن يحصل من طرفنا لانهم اتجهوا نحو ترشيح او انتخاب الاخ عادل عبد المهدي في مرحلة الائتلاف ليس هذا السبب، بالنسبة لنا لا يفرق هذا شيء، انتخبوه او انتخبوا غيره، هم احرار فيمن ينتخبون لكن اصل هذه الآلية اعتقد انها آلية خاطئة وكان اشكالنا على كل الائتلاف انه ما كان المفروض يسارع بهذه الطريقة التي تكون اقرب ما تكون الى التسرع.

المقدم: كل ما يطرح الان هو ان التيار الصدري وباعتراف اعضاء من التيار الصدري انه تعرض لضغوط كبيرة من ايران فاتخذ هذه الخطوة، ولم يكن في باله ان يعطي صوته للدكتور عادل عبد المهدي، كيف تعلق؟

الجعفري: لم يتناه الى سمعي ولم اكن على علم انه سلطت ضغوط عليهم باختيار عادل عبد المهدي، انا اعتقد ان القضية تهم المركب العراقي والمعادلة العراقية ومنذ اول الوقت وانا ادعو كل الاطراف العراقية إلى أن نتداول الشؤون العراقية بعقلية عراقية وبآليات عراقية، ونتحرك وفق العراق فقط، نعم.. نراعي هذه الدولة وتلك الدولة لكن من دون ان نستفرغ الارادة الوطنية، وأملني بكل القوى الوطنية واقيم وطنية كل طرف بمقدار ما يتمتع ويتحلى باخلاقية استقلال القرار العراقي وهذه واحدة منهن عملية اختيار الاشخاص، انا لا اتعقل اطلاقاً أن دولة اقليمية تتدخل وتضغط على هذا الطرف وذلك، وتحاول ان تشل ارادته، او تفرض ارادتها عليه.

المقدم: قبل دقائق من اجراء هذا الحوار كان في ضيافتك السيد نوري المالكي ما الذي دار بينكما، وهل ستعطي صوتك للسيد نوري المالكي؟

الجعفري: تحدثنا بحجم العراق وحجم الدولة العراقية، واستحضرنا ما مضى من التجربة، واستحضرنا مفردات الماضي، واستشرنا الافق القادم، وركزنا على ضرورة الاستفادة من التجربة في كل ما تحمل من أخطاء، وكل ما تحمل من طموحات للمستقبل، وكانت وجهات النظر متقاربة جداً، وأكدنا على ضرورة اختزال الزمن ومشاركة الاطراف كافة، وضرورة مد الجسور لكل الاطراف لكي نتعامل سواء كان في داخل التحالف او خارجه، ولم يكن هناك تباين في وجهات النظر أبداً.

أما التصويت، فأنا قبل أن انظر الى الشخص أنظر إلى نتيجة الحوار الذي أفتحه مع كل واحد منهم، وهذا هو السبب الذي جعلنا نقف موقفاً متحفظاً على الطريقة التي تم بها الاجتماع السابق للائتلاف، أعني ضرورة أن نتحاور على رئاسة الوزراء، ونحاور أي مرشح نطمئن من أنه استفاد من التجربة السابقة، وما هي ابرز اولوياته، وكيف سيواجه نقاط الضعف الموجودة حالياً والتحديات الموجودة، وتصوراتهِ عن فك الاختناقات سواء كان الحصار الاقليمي الموجود او الحصارات الداخلية، والبرامج المختلفة، ورفع مستوى الخدمات، وبرنامجهِ للمصالحة الوطنية.

المقدم: كان هناك تصريحات واضحة من تيار الاصلاح الذي تتزعمه بأن صوتنا سيذهب الى السيد نوري المالكي؟

الجعفري: نحن في تيار الاصلاح سنناقش كل مرشح وعلى هدي النقاط التي نبدأ الحوار معها، ونطمئن بأن المرشحين كلهم محترمون، وكلهم قد نتفق معهم، وقد

نختلف معهم، لكن محصلة رأينا تعتمد على التثبت من استعدادة وقدرته على أن يبدأ بصفحة جديدة يضع العراق على أعتاب مرحلة جديدة تتجاوز الوضع الحالي، وتحافظ على الإنجازات التي حصلت، بالنسبة لنا لم يكن لنا عقد عاطفي مع شخص، ونحن حريصون جداً على أن نجري حواراً وهذا هو السبب الذي جعلنا نتحفظ على الاجتماع الذي عقده الائتلاف في وقتها.

المقدم: هل فعلاً أن جامع هذا التحالف طرف إقليمي أو هو إيران تحديداً؟

الجعفري: اما ان تتبنى ايران او غير ايران اي مشروع فنحن لا نعتبره نقطة قوة، ويجب ان تكون الانبعاثة عراقية بالاساس وللاستمرار تضع كل شيء من زاوية عراقية ومعايير عراقية.. أن يأخذ المشروع العراقي الوطني بنظر الاعتبار المركبات والمعقدات الاقليمية والمصالح المشتركة فهذا لا بأس به، لكن نحذر اشد الحذر من أن تتحول مسألة المراعاة الجانبية الى معيار بديل عن المعيار الوطني، وهذه واحدة من مؤاخذاتنا على بعض الذين يتطلعون الى هذه الدولة وتلك، وتحفظاتنا على تلك الدول بأنها في بعض الاحيان تجاهر بأنها تريد فلاناً وترفض آخر.. هذا نعتبره تدخلاً غير مسموح به، أما المشروع الوطني الواثق من نفسه الذي يعي، ويفقه المركب الوطني هو الذي يراعي المركب الدولي والاقليمي حتى تكون الحكومة قوية من حيث التنظير في البرنامج ومن حيث التنفيذ في اختيار الاشخاص، وهذه نقطة قوة وليست نقطة ضعف.

المقدم: كان لك تصريحات في أكثر من مناسبة بخصوص أن منصب رئاسة الوزراء يجب أن يكون من حصة التحالف الوطني بالتحديد.. هل عرف أم أمر دستوري؟

الجعفري: أن تكون رئاسة الوزراء للتحالف الوطني فهو حق دستوري مثبت في مادة 76 من الدستور، وأشارت بشكل واضح إلى أن رئيس الجمهورية يقر مرشح الكتلة الأكثر عدداً، لكننا يجب أن نثبت حقيقة أخرى وهي إن رئيس الوزراء من التحالف وليس رئيس الوزراء للتحالف فقط إنما رئيس الوزراء للحالة العراقية العامة.

المقدم: هل تعتقد أن موضوع وجود مرشحين للتحالف الوطني يخلق عقدة إضافية بأن كل مرشح سيحاول أن يلبي مطالب أطراف أخرى كالكرد أو الائمة العراقية ليكسب الأصوات؟

الجعفري: لا يشكل عقدة لأن لنا تجربة سابقة في المرحلة الأولى عندما حمل الائتلاف العراقي الموحد رقم 169 بدأ بخمسة مرشحين، وانتهى بواحد، فانتقل من ضفة التعدد إلى ضفة التوحيد، والمرحلة الثانية مرحلة الـ 555 بدأ الائتلاف بأربعة

مرشحين، وانتهى بواحد، فمن الطبيعي أن تكون المحطة الأولى هي التعدد، ثم تنتهي إلى محطة التوحد وهذا طبيعي جداً، أما كيف يتعامل مع بقية الأطراف فهو مقيد بالدستور، وحين يقدم تنازلات لبقية القوائم فعليه ان يراعي الحالة الوطنية وأولوياتها.

المقدم: تحدث رئيس الجمهورية السيد جلال طالباني عن موضوع العُرف، وذكر أن الأطراف أصبح لديها كأنه عُرف بأن رئاسة الجمهورية للکرد ورئاسة البرلمان للسنة ورئاسة الوزراء للشيعَة؟

الجعفري: قلت منذ زمن، وعملت من اجل ان لا تكون، وانا اتعامل معها على انها محطة عبور، وليست محطة نهائية؛ لأن من غير الصحيح أن لا نستفيد من التجربة اللبنانية، فلبنان تجاوزت اللبنة الموجودة، وانفتحت بقوائمها على كل المركبات، بالمناسبة حتى في الدستور اللبنانية لا يوجد شيء اسمه ان تكون رئاسة الجمهورية حكراً، هذه ليست حقيقة دستورية بل حقيقة عرفية.

المقدم: هل نحن ليس لنا عرف مماثل في العراق؟

الجعفري: يسمى العرف عرفاً عندما يتعارف عليه الناس، ويسلمون به، ويقره العقل والمنطق، أما بالنسبة لنا فتوزيع المواقع بهذا الشكل موضع استنكار، ولا نقبله واقوله بكل صراحة منذ ان دخلت وكنت بالمعارضة والى الان اعلم من اجل إزالته، لكن دعونا نعمل بواقعية، الان اصطفت قائمة اسمها قائمة الاخوة الكرد واصطفت قائمة اخرى اسمها القائمة العراقية بغالبية من الاخوة السنة واصطفت قائمة ثالثة اسمها الغالبية الشيعية هذا امر واقع نتعامل به، ان انكفأنا عنها فإننا ننكفئ عن الواقعية وان قبلناها، وانغمسنا بها سنصبح قادرين على إصلاح هذا الوضع.

المقدم: الكثير من المواطنين يسألون: إن كانوا يسمونها عرفاً سياسياً بينهم اذن لماذا نحن نذهب، ونصوت، ومنتخب، ليذهبوا هم بينهم، وينتخبوا واحداً من هذه الكتلة وآخر من تلك، وواحد من كتلة ثالثة، هذا كلام العراقيين؟

الجعفري: نظام الانتخابات هو الذي أسهم بدرجة كبيرة في تكريس هذه الحالة، حالة التقسيم الانتخابي، لا التقسيم الوطني، فنظام الدوائر المتعددة جعل المرشحين من شريحة اجتماعية معينة وبالضرورة سيستجيب الناخبون لهم؛ فأصبح لدينا مرشحون كرد وناخبون كرد، ومرشحون سنة وناخبون من السنة، ومرشحون شيعة وناخبون شيعة، فهذا النمط في الترشيح والانتخاب أخذ سياقاً واحداً.

العراقيون أثبتوا أن الثقافة الطائفية والعنصرية لم تنجح في العراق، لكن نظام الانتخابات كرسها إلى حد كبير وربما يكون بعض السياسيين انغمسوا في وهدة هذه التناقضات لكن على العموم القاعدة الشعبية ترفض ذلك، وتأباه..

نأمل أن نتجاوز هذه الحالة، ولا نسلم بها، ونعتبرها استجابة لحالة طارئة ليست هي الحالة التي تحدد مصير العراق؛ لأن هذا سيضع العراق على شفا هاوية الاقتسام والاجتزاء الطائفي والعنصري والقومي، وهي مقبلة بكل الحسابات.

المقدم: في حال استمر خلاف التحالف الوطني العراقي حول تسمية مرشح.. هل سيكون اسمك مطروحاً من جديد؟

الجعفري: أنا لم أطرح اسمي ابتداءً، ولم أسحبه، وأفترض أنه موجود من الأسماء، لا يمنع انه يبقى يُتداول، لكنني لم أرشح نفسي، ولم أظهر حماساً لمن رشحني، وفي كلا الفرضين لا يُعَدَم على الاسم أن يتردد هو وبقيّة الأسماء.

المقدم: هناك تصريحات للدكتور عادل عبد المهدي تقول، ان استمر الخلاف ولم يتم التوصل الى مرشح ستكون الكرة في ملعب القائمة العراقية، وسيكلف الدكتور اياد علاوي بتشكيل الحكومة، ما هو تعليقك؟

الجعفري: من حق الدكتور اياد علاوي، ومن حق اي احد وفي اي قائمة ان يقدم نفسه كمرشح، لكن يجب ان يكون في سياق ديمقراطي عندما لا يصل التحالف الوطني الى مرشح.